الكتاب الجامع للفضائل

(٣٧)

فضل اليمن وأهلها

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضـل اليـمن وأهـلها

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل اليمن وأهلها

أولا: فضائل اليمن وأهلها في القرآن:

١- اليمن بلدة طيبة كما وصفها رب العالمين في كتابه الكريم:

٢- أهل اليمن يحبهم الله ورسوله:

٣- أهل اليمن يدخلون في دين الله أفواجا:

ثانيًا: فضائل أهل اليمن وأهلها في سنة الرسول ﷺ

١-رجحان إيمان أهل اليمن:

٢- أهل اليمن يشربون من حوض النبي ﷺ قبل غيرهم:

٣- دعاء النبي ﷺ لأهل اليمن بالهداية:

٤- سرعة استجابة أهل اليمن:

٥- دعاء النبي ﷺ لليمن بالبركة:

٥- أهل اليمن خيار أهل الأرض:

٧- اجتهاد أهل اليمن في طاعة الله ﷻ:

٨ - أهل اليمن أرق أفئدة:

٩- أهل اليمن يفرج الله بهم كرب المسلمين:

١٠- أهل اليمن وليهم الله ورسوله:

١١- أهل اليمن أهل شريعة وأمانة:

١٢- الحكمة يمانية:

١٣- قول النبي ﷺ عن أهل اليمن:" إنهم مني وأنا منهم ":

١٤- خير الرجال رجال عن أهل اليمن:

١٥- أهل اليمن أهل سمع وطاعة:

١٦- أهل اليمن أول من جاء بالمصافحة

١٧- أهل اليمن أشبه رفقة برسول الله ﷺ وأصحابه في الحج:

١٨- لا تقوم الساعة حتى يتولى أمر هذه الأمة رجل من أهل اليمن:

١٩- اليمن ملجأ المؤمنين بعد الشام حتى آخر الزمان:

فضل بعض القبائل اليمنية

فضل حمير

فضل همدان

فضل مذحج

فضل الأشعريين

فضل المعافر

فضل النخع

فضل لخم وجذام

فضل جهينة

فضل أهل عدن أبين

فضل دوس

فضل الأزد

فضل الأنصار

فضل اليمن وأهلها[1]

سبب تسمية اليمن:

وسبب تسميتها باليمن هو ما ذكره البخاري –رحمه الله– عقب الحديث (٣٤٩٩)، قال " سميت اليمن؛ لأنها عن يمين الكعبة، والشأم؛ لأنها عن يسار الكعبة، والمشأمةُ: الميسرةُ، واليد اليسرى: الشُّؤْمَى والجانب الأيسر: الأشْأَمُ.

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–: " قوله ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ" **والإيمانُ يَمَانٍ، والحكمةُ يَمَانيَةٌ**" ظاهره نسبة الإيمان إلى اليمن، لأن أصل يمان يمني، فحذفت ياء النسب وعوض بالألف بدلها، وقوله "يمانية " هو بالتخفيف، وحكى ابن السيد في" الاقتضاب" أن التشديد لُغَةٌ،

وحكى الجوهري وغيره –أيضا– عن سيبويه جواز التشديد في يماني وأنشد:

يَمانِيًّا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا ويَنْفُخُ دائمًا لَهَبَ الشُّواظِ

وقال في قول البخاري:" سميت اليمن، لأنه عن يمين الكعبة ". هو قول أبي عبيده، قاله في تفسير الواقعة.

وقال العيني–رحمه الله–: " سميت اليمن، لأنها عن يمين الكعبة وهو قول الجمهور".

(انظر الفتح: ٧٢/١٦)

وروي عن قُطْرُبٍ قال: إنما سمي اليمنُ يَمَنًا ليُمْنِهِ، والشامُ شَأْمًا لشؤمه، وقال الهمدانيُّ في " الأنساب " لما ظعنت العربُ العاربةُ أقبل بنو قَطَنٍ بن عامر فتيامَنُوا، فقالت العرب: تيامَنَتْ بنو قَطَنٍ، فَسُمُّوا اليمنَ، وتَشَاءَمَ الآخرون فسموا شامًا.

وقيل: إن الناس لما تفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل، أخذ بعضهم عن يمين الكعبة؛ فسموا يَمَنًا، وأخذ بعضهم عن شمالها؛ فسموا شَأْمًا، وقيل: إنما سميت اليمن بِيَمَنِ بن قحطان، وسميت الشامَ بسامِ بن نوح، وأصله شَامٌ – بالمعجمة، ثم عُرِّبَ بالمهملة. أهـ

١ـ بلدة طيبة – فضائل اليمن وأهلها من الكتاب والسنة لأبي عبد الله فيصل بن عبده بن قائد الحاشدي ـ حفظه الله ـ بتصرف

أولا: فضائل اليمن وأهلها في القرآن:

١ - اليمن بلدة طيبة كما وصفها رب العالمين في كتابه الكريم:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:١٥)

وأخرج الترمذي وأبو داود والطبراني من حديث فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيِّ، قَالَ: " أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ(١) مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ(٢) مِنْهُمْ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَنِي(٣)، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي،" مَا فَعَلَ الغُطَيْفِيُّ؟" فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي(٤) فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: " ادْعُ القَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ". قَالَ: وَأُنْزِلَ فِي سَبَإٍ مَا أُنْزِلَ(٥)، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سَبَأٌ، أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: " لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ(٦) فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ(٧)، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ(٨)(٩). فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا: فَالأَزْدُ، وَالأَشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرٌ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارٌ، وَكِنْدَةُ ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: " الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ، وَبَجِيلَةُ ". (صححه الألباني في صحيح الترمذي: ٢٥٧٤)

قلت (أبو عبد الله فيصل): يستفاد من الحديث: أن النبي ﷺ لم يأذن لفَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ في قتال من لم يسلم من أهل اليمن رغبة في إسلامهم دون قتال؛ لما لهم من الفضائل – وقد كان ذلك، كما سيأتي – ثم أنزل اللهُ عقب ذلك في سبأ ما أنزل، ووصف بلدتهم بالطيبة، فتبقى البلاد طيبةً على الأصل الذي وصفها الله به، وإن أعرض بعضُ أهلها وتولَّوْا، يستبدل قومًا غيرهم، يعبدونه ولا يشركون به شيئا، كما هو الحال في مكة، على الرغم من وجود الشرك وأهله في الجاهلية، فمكةُ هي مكة، أحبُّ البلاد إلى الله وإلى رسوله ﷺ، ولم يغير من حقيقتها الناصعة شيءٌ.

---

(١) أدبر: أعرض عن الإسلام.
(٢) أقبل: آمن
(٣) أمَّرَني: جعلني أميرًا
(٤) في أثري: - بفتحتين- أي بَعْدي.
(٥) أي: أنزل قوله تعالي: لقد كان لسبأ.... الآية
(٦) أي: كان من نسله هؤلاء العشرة الذين يرجع إليهم أصول القبائل من عرب اليمن، لا أنهم وُلِدُوا من صُلْبه، بل منهم من بينه وبينه الأبوين والثلاثة، والأقل والأكثر.
(٧) تيامن منهم ستة: أي أخذوا ناحية اليَمَنِ وسكنوا بها.
(٨) تشاءم منهم أربعة: أي أخذوا ناحية الشَّامِ وسكَنُوا بها.
(٩) أي: بعدما أرسل الله – تعالى - عليهم سَيْلَ العَرِمِ، منهم من أقام ببلادهم، ومنهم من نزح عنها إلى الشام.

زِدْ على ذلك أن من مِيْزاتِ كتاب الله الإعجازَ والخلودَ، فمن ناحية الخلودِ يؤخذ أن طيبة هذا البلد أمر مستمر إلى يوم القيامة، ومن ناحية الإعجاز يؤخذ أن كلمة " طيبة " عدم قدرة أحد من الخلق أن يصفها بكلمةٍ واحدةٍ مِثْلِها، مع شمولها لكل ما تنطوي عليه من خيرات نافعة.

(انظر تاريخ اليمن لعبد الواسع الواسعيّ صـ ٣٦٨)

وهذا ما يشير إليه الإمام ابنُ قيم الجوْزية –رحمه الله– بقوله: " ولا ريب أن الجملة الإسمية تقتضي الثبوت واللزوم " (الرسالة التبوكية صـ ٢١١)

٢- أهل اليمن يحبهم الله ورسوله:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٥٤)

وأخرج الحاكم وابن أبي شيبة والطبراني في الكبير من حديث عِياضٍ الأشعريِّ ﷺ قال: " **لمَّا نزلت هذه الآيةُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ أومأ[١] رسول الله ﷺ إلى أبي موسى بشيءٍ كان معه، فقال:" هم قوم هذا ".** (الصحيحة: ٣٣٦٨)

وأخرج الحاكم في الكُنَى وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط عن جابر ﷺ قال: " **سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ قال: "هؤلاء قوم من اليمن، ثم من كِنْدَةَ[٢]، ثم من السَّكُوْنِ[٣]، ثم من تُجِيْبَ[٤] ".** (الصحيحة: ٣٣٦٨)

وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن شريح بن عبيدٍ قال: " **لما أنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ قال عمر ﷺ: أنا وقَوْمي، يا رسول الله؟ قال: "بل هذا وقومه ".**

–يعني: أبا موسى الأشعريَّ–.

قال الإمام الشوكانيُّ – رحمه الله–: " إذا عرفتَ أن هذه الآية نازلةٌ فيهم بهذه الأحاديث، فاعلم أنها قد اشتملت على مناقبَ لأهل اليمن ": [٥]

---

(١) أوْمَأَ: أشار

(٢) كِنْدَة – بالكسر – قبيلةٌ يمنيةٌ شهيرةٌ ينتسبون إلى كِنْدَةَ بن عُفَيْرِ بن عَدِيٍّ ينتهي نسبتهم إلى كَهْلانَ بن سبأ، ولها بقية إلى يومنا هذا في حضرموت وغيرها، وأسم كندة ثَوْرٌ، لقب بكندة لأنه كَنَدَ أباه النعمة، ولحق بأخواله.

(٣) السَّكُون: بزنة غَفُور – فخذٌ من كِندة

(٤) تُجِيب: بضم التاء المثناة من فوقُ، وكسر الجيم، آخره باء مُوَحدة: أبو قبيلة من كِندة، (انظر تعليقات العلامة الأكوع على صفة جزيرة العرب)

(٥) المناقب: المفاخِرُ ضد المَثالِبِ واحدتُها منقبةٌ.

المنقبة الأولى:

اختصاص أهل اليمن بهذه المزية العظيمة وهي: أن الله- تعالى- يأتي بهم عند ارتداد غيرهم من قبائل العرب، التي هي ساكنة في هذه الجزيرة على اختلاف أنواعها وتبيان صفاتها، فإن ذلك لا يكونُ إلا لمزيد شرفهم، وأنهم حزبُ الله عند خروج غيرهم من هذا الدين.

المنقبة الثانية:

قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ فليس بعد هذا الكرامة والتشريف من الله ﷻ شيءٌ، فإن من أحبه الله قد سعد سعادة لا تماثلها سعادة، وشَرُفَ شرفًا لا يقاس به شرفٌ، وفاز فوزًا لا يعادله فوز، وأُكْرم كرامةً لا تساويها كرامةٌ.

المنقبة الثالثة:

قوله: ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ وهذه كرامةٌ جليلة، ومنقبة جميلة، فإن كَوْنَ العبد الحقير مُحبًّا لربه ﷻ هي الغاية القصوى في الإيمان الذي هو سبب الفوز بالنعيم الدائم، وسبب النجاة من العذاب الأليم، ومن عظم محبة الله ﷻ ودلائل صحتها: اتِّباع رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، والاقتداءُ به، والاهتداءُ بهديه الشريف، **قال الله تعالى:** ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١)، فمن أحب الله، واتَّبع رسولَه ﷺ؛ فاز بحُبِّ الله- تعالى- وبمحو ذنوبه، وارتفاع درجتِهِ بين عباد الله المؤمنين.

المنقبة الرابعة:

قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن الذلة لأهل الإيمان من أشرف خصال المؤمنين، وأعظم مناقبهم، وهو التواضع الذي يحمده الله- تعالى-، ويرفع لصاحبه الدرجات، وفي ذلك الخُلُوص من مَعَرَّة[1] كثير من خصال الشر، التي من جملتها الكِبْرُ والعُجْبُ.

المنقبة الخامسة:

قوله تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فإن ذلك هو أثر الصلابة في الدين، والتشدد في القيام به، والكراهة لأعدائه، والغلظة على الخارجين عنه.

المنقبة السادسة:

قوله تعالى: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإن الجهاد هو رأس الواجبات الشرعية، وبه يقوم عمادُ الدين، ويرتفع شأنه، وتتسع دائرة الإسلام، وتتقاصر جوانب الكفر، ويهدم أركانه.

(١) المَعَرَّة: بزِنَةِ المَجَرَّةِ: يعني الإثم

المنقبة السابعة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ وهذا هو شأن الإخلاص والقيام لله- تعالى-، وعدم المبالاة بما يخالف الحق ويباين الدين، وجاء بالنكرة في سياق النفي، فيشمل كل لائمةٍ تصدر من أي لائمٍ كان، سواء كان جليلًا أو حقيرًا، قريبًا أو بعيدًا.

وما أدَلَّ هذه المنقبة على قيامهم في كل أمر بمعروف، أو نهي عن منكرٍ، القيام الذي لا تطاوله الجبال، ولا تروعه الأهوال.

ولما جمع الله- تعالى- لهم هذه المناقب في هذه الآية الشريفة، نبههم على عظيم العطية، وجليل الإحسان، **فقال:** ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤)

ففيه تلميحٌ إلى أنه قد جمع لهم من فضله ما لم يتفضل به على غيرهم من عباده، وكأنَّ ذلك كالجواب على من رَامَ [1] أن يحصل له ما حصل لهم من هذه المناقب العظيمة، أو نافسهم فيها، أو حسدهم عليها. أهـ (باختصار يسير من القول الحسن في فضائل أهل اليمن للشوكاني رحمه الله صـ ٣٣ – ٤٠)

٣- *أهل اليمن يدخلون في دين الله أفواجا:*

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر: ١-٢)

وقد أخرج الإمام أحمد وعبد الرزّاق من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قال رسول الله ﷺ:" أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ ". (الصحيحة: ٣٣٦٩)

وأخرج البخاري في التاريخ والطبراني في الكبير والنسائي في الكبرى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:" كنا عند النبي ﷺ فنزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ **فقال:** "هم أَهْلُ اليَمَنِ ". (الصحيحة: ٣٣٦٩)

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "بينما النبي ﷺ بالمدينة إذ قال: " اللهُ أكبرُ! اللهُ أكبرُ! جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ وجاءَ أهلُ اليمنِ: قومٌ نَقِيَّةٌ قلوبُهم، لَيِّنَةٌ طباعُهُم، الإيمانُ يَمانٍ، والفقهُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيَّةٌ ". (صححه الألباني في موارد الظمآن: ١٩٥٧)

(١) رام الشيءَ: طَلَبَهُ

ثانياً: فضائل أهل اليمن وأهلها في سنة الرسول ﷺ

١-رُجْحانُ إيمانِ أهلِ اليمن:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **أتاكم أهلُ اليمن، هم أرقُّ أفئدةً، وألين قلوبًا**[(١)]. **الإيمان يمان، والحكمة يمانيَّة، والفخر والخُيَلاء**[(٢)] **في أصحاب الإبل، والسَّكينة**[(٣)]**والوَقَار في أهل الغنم** ".

وعند البخاري ومسلم أيضًا من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **أَتَاكُم أهلُ الْيمن، أَضْعَفُ قلوبًا، وأرقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْه يمَان، وَالْحكمَة يَمَانِية** ".

قال البغوي-رحمه الله- في شرح السنة: ١٤/٢٠١ ": هذا ثناء على أهل اليمن، لإسراعهم إلى الإيمان، وحسن قبولهم إيَّاهُ ".

وقال الحافظ -رحمه الله- كما في الفتح: ٨/٤٣٥": إن الرواية التي فيها:" **أتاكم أهل اليمن** " ترد قول من قال إن المراد بقوله " **الإيمان يمان** " الأنصارُ وغيرُ ذلك.

وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره: إن معنى قوله: " **الإيمان يمان** " أن مبدأ الإيمان من مكة، لأن مكة من تهامة، وتهامة من اليمن، وقيل: المراد: مكة والمدينة، لأن هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك فتكون المدينة حينئذٍ بالنسبة إلى المَحَلِّ الذي هو فيه يمانية.

والثالث – واختاره أبو عُبَيْدٍ – أن المراد بذلك: الأنصار لأنهم يمانيُّون في الأصل، فنسب الإيمانَ إليهم لكونهم أنصار.

وقال ابن الصلاح – رحمه الله –: ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل؛ لأن قوله: " **أتاكم أهل اليمن** " خطاب للناس، ومنهم الأنصار، فيتعين أن الذين جاءوا غيرهم.

قال:" ومعنى الحديث: وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكماله، ولا مفهوم له.

قال: ثم المراد: الموجودون حينئذ منهم، لا كُلُّ أهل اليمن في كل زمانٍ. أهـ

ولا مانع من أن يكون المراد بقوله:" **الإيمان يمان** " ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد، وما ذكره ابن الصلاح، وحاصله: أن قوله: " **يَمَانٍ** " يشمل من ينسب إلى اليمن بالسُّكْنَى وبالقبيلة، لكن كون المراد به: من ينسب بالسكنى أظهر، بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان ". أهـ

---

(١) قال الخطابي – رحمه الله – كما في الفتح (٨/٤٣٥) قوله " هم أرق أفئدة، وألين قلوبا " أي: لأن الفؤاد غِشاءُ القلب فإذا رق نفذ القول، وخلص إلى ما وراءه، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخلٍ، وإذا كان القلب لينا عَلِقَ كل ما يصادفه. أ هـ

(٢) الخيلاء – بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد –: الكبر واحتقار الغير.

(٣) السكينة: الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي مسعود ﷺ قال: " **أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن، فقال: " الإيمان يمان هَا هنا، ألا إن القسوة وغِلَظَ القلوب في الفَدَّادِيْنَ عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قَرْنا الشيطان**[1]**، في ربيعةَ ومُضَرَ** ".

قال ابن حجر – رحمه الله – في فتح الباري: ٦/٥٠٨": قوله " **أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: " الإيمان يمان** " فيه تعقيبٌ على من زعم أن المراد بقول " **يَمَانٍ** " الأنصار لكون أصلهم من أهل اليمن، لأن في إشارته إلى جهة اليمين ما يدل على أن المراد به: أهْلُها حينئذ، لا الذين كان أصلهم منها، وسبب الثناء على أهل اليمن إسراعهم إلى الإيمان وقبولُهم، وسيأتي كيف كان قبولهم البشرى حين لم تقبلها بنو تميم ". أهـ بتصرف

هذا الحديث من أعظم الأدلة الدالة على فضل أهل اليمن وعلو كعبهم، فلو لم يكن لهم من الفضائل إلا هذا الحديث لكفاهم شرفًا فكيف إذا انضافت إليه عشراتُ الأحاديث؟! بل كيف لو أضيف إليه ما حكاه الله عنهم في كتابه الكريم ونوَّهَ بذكرهم[2] وذِكْرِ فضلهم ؟!!.

قال الشوكاني – رحمه الله –: " هذه الألفاظ الثابتة في" الصحيحين " وغيرهما قد اشتملت على مناقب عظيمة، وفضائل كريمة؛

الأولى منها: أنه ﷺ أثبت لهم رِقَّة الأفئدة، ولين القلوب، وهذه منقبة عظيمة، لأن هذا الوصف هو شَأنُ أهل الإيمان، ولهذا جعل ﷺ القسوة وغلظ القلوب في الفَدَّادِيْنَ عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنُ الشيطان في ربيعة ومضر، هكذا في" الصحيحين "، وفي لفظ لهما أنه قال بعد قوله: " **الإيمان يمان**"، **والحكمة يمانية** "، " **ورأس الكفر قِبَلَ المشرق** "، فَرِقَّةُ الفؤادِ ولينُ القلبِ وصفان ملازمان للإيمان القوي، والدين السوي.

الثانية منها: ***قوله*** ﷺ: " **الإيمانُ يَمَانٍ** "، فإن هذا اللفظ يُشْعِرُ بقصر الإيمان عليهم بحيث لا يتجاوزهم، ولكن لمَّا كان الإيمانُ قد وجد في غيرهم من القبائل وسكان الأرض، كان هذا الحصرُ محمولا على المبالغة في إثبات الإيمان لهم، وأن إيمانَهُم هو الفرد الكامل من أفراد الإيمان الذي لا يساويه غيره، ولا يدانيه[3] سواه، وهذا هو الحصر الذي يسميه أهل البيان " ادعائيا" ولا شك ولا ريب أن الإيمان يتفاوت فمن الناس من يكون إيمانه كالجبال الرواسي التي لا يحركها شيءٌ، ولا يزلزل بالشبه وإن بلغت أي مبلغ، ومن الناس من يكون إيمانُهُ دون ذلك. وقد جاءت الأدلة الصحيحة قاضية بأن الإيمان يزيد وينقص، فلله هذه المنقبةُ التي تتقاصر الأذهان عن تصور كنهها[4].

---

(١) قرنا الشيطان: جانبا رأسه، ضرب المثل بقرني الشيطان فيما لا يُحْمَدُ من الأمور، وقيل: هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس. وقيل شِيْعَتَاه من الكفار.
(٢) نوه بذكرهم: أي رفعه
(٣) لا يدانيه: لا يقاربه
(٤) كنهها: بضم الكاف: قدرها وحقيقتها

وبالجملة: فالإيمان هو رأس مال كل من يدين بهذا الدين، فإذا فاقوا فيه غيرهم فقد ظفروا بالخير أجمع، ونالوا الغاية التي ليس وراءها غاية، والمنقبة التي تتقاصر عندها كل منقبة.

الثالثة منها: قوله ﷺ " **والحكمة يمانية** " ففي هذا إثبات الحكمة لهم على طريق المبالغة وأنَّ لهم فيها الحظ الذي لا يدانيه حظ، والنصيب الذي لا يساويه نصيب.

والحِكْمَةُ هي: العلم بالله وبشرائعه، والفهم لحججه وكل ما يتعلق بذلك من العلوم العقلية والنقلية.

فأثبت لهم ﷺ العلم على كل وجه لا يلحق بهم غيرهم فيه، ومن جمع الله له بين الإيمان على الوجه الأكمل، والعلم على الوصف الأتم فقد ظفر بالسعادة العاجلة والآجلة، ونال الخير السابق واللاحق على أبلغ وجه، وأكمل طريقة.

الرابعة منها: قوله ﷺ " **والفقه يمان** " فإن في هذا إثبات الفقاهة لهم على الوجه الأتم، وأنهم قد ظفروا منها بالفرد الكامل الذي لا يلحق به غيرهم، ومن أعطاه الله – سبحانه – الفهم الكامل لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ ولاستخراج الوجوه منها التي هي الفقه في الدين فقد ضم إلى علمه صحة فهمه، وقوة إدراكه، وحسن تصرُّفِهِ في الشرعيات والعقليات، وكان الفرد الكامل في طوائف أهل العلم.

(القول الحسن في فضائل أهل اليمن للشوكاني– رحمه الله– صـ ٥٥ – ٦٠)

٢- *أهل اليمن يشربون من حوض النبي - صلى الله عليه وسلم- قبل غيرهم:*

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي[١] أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ[٢]، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ[٣]، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ؟ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ؟ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ[٤] يَمُدَّانِهِ[٥]مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ[٦]**".

قال النووي– رحمه الله– في شرحه على مسلم: ١٥/٢٦ عند شرح هذا الحديث: " هذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم، وتقدمهم في الإسلام، والأنصارُ من اليمن، فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه والمكروهات ". أهـ

---

(١) عُقْرَ الحوض: بالضم: موقف الشارب منه، وقيل مُؤخَّرُهُ

(٢) أذود الناس لأهل اليمن: أطردهم لأجل أن يرد أهل اليمن، وباب ذاد: قال: وذيادا أيضا بالكسر.

(٣) يرفض عليهم: أي يسيل

(٤) يغث فيه ميزابان: أي يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا شديدا من غير أن ينقطع، مأخوذٌ من غَثَّ الشاربُ الماءَ جَرْعًا بعد جرع، ونفسًا بعد نفس، من غير إبانة الاناء عن فيه وباب غث (رَدَّ)

(٥) يزيدانه ويكثرانه

(٦) الوَرِقُ- بزنة الكتِفِ-: الفضة، والجمع أوراق.

٣- دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- لأهل اليمن بالهداية:

فقد أخرج الترمذي من حديث زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ نَظَرَ قِبَلَ اليَمَنِ فقال:" اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا في صاعنا[١] ومدنا [٢]". (صحيح الترمذي: ٣٠٨٦)

٤- سرعة استجابة أهل اليمن:

فقد أخرج البخاري من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا جَاءَهُ قَوْمٌ مِنَ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ:" اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ ". قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ:" اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذَا لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ ". قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْنَا لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَنَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ، مَا كَانَ اللَّهُ؟ قَالَ: " كَانَ اللَّهُ ﷻ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ[٣] فِي الذِّكْرِ[٤] كُلَّ شَيْءٍ ". قَالَ: وَآتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، أَدْرِكْ نَاقَتَكَ، فَقَدْ ذَهَبَتْ. فَانْطَلَقْتُ فِي طَلَبِهَا، وَإِذَا السَّرَابُ[٥] يَنْقَطِعُ دُونَهَا[٦]، وَأَيْمِ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا ذَهَبَتْ وَأَنِّي لَمْ أَقُمْ.

وفي لفظ البخاري أيضا: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ ، قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " يَا بَنِي تَمِيمٍ ! أَبْشِرُوا ". قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا، فَأَعْطِنَا. قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَالَ لأَهْلِ الْيَمَنِ: " يَا أَهْلَ الْيَمَنِ! اقْبَلُوا الْبُشْرَى، إِذَا لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ ". قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا. فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ بِبَدْءِ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ! رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ. قَالَ: فَقُمْتُ، وَلَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في" فتح الباري: ٦/٤٠٣ " عند شرحه لهذا الحديث:

قوله إما للأسف عليهم كيف آثروا الدنيا، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم فيتألفهم[٧] أو لكل منهما، قوله " **اقبلوا البشرى** " أي اقبلوا مني ما يقتضى أن تبشروا [٨]– إذا أخذتم به – بالجنة كالفقه في الدين والعمل به.

ففي هذا الحديث يتجلى فضل أهل اليمن في قبولهم البشرى وحرصهم على الفقه في الدين يتضح ذلك من قولهم بعد قبولهم البشرى " جئناك لنتفقه في الدين " فلم يطلبوا شيئا من أمور الدنيا ولم يطلبوا العطاء، إنما طلبوا منه الفقه والعلم فأي فضل أعظم من الفقه في الدين؟ وأي فضل ناله أهل اليمن.

---

(١) الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد، كل مد رطلٌ وثلث، فيكون الصاعُ خمسة أرطال وثلثا، وهو يساوي أربعة حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما، والجمع: أصْوُعٌ وأصْؤُعٌ وآصُعٌ وأصواعٌ وصيعانٌ.
(٢) المد: بالضم: مكيال وهو ربع صاع، والجمع أمدادٌ ومِدَدٌ – بزنة شِيَمٍ – ومِدادٌ، ومِدَدَةٌ.
(٣) كتب – قَدَّرَ
(٤) في الذكر: أي في محل الذكر، أي في اللوح المحفوظ
(٥) السَّراب: ما يرى في الفلاة نصف النهار كأنه ماء جارٍ، سمي سرابا؛ لأنه يسرب سروبا (أي: يجري جَرْيًا) والسراب يخفض كل شيء حتى يصير لاصقا بالأرض لا شخص له
(٦) فإذا السراب ينقطع دونها: أي يحول بيني وبين رؤيتها
(٧) التألف: المدارة والإيناس، ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال
(٨) تَبْشَرُوا بالجنة: تفرحوا وتسروا: وباب بَشِرَ (فرح)

٥- دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- لليمن بالبركة:

فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا قَالَ: قَالُوا: يا رسول الله! وَفِي نَجْدِنَا[1]؟ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ: قَالُوا: يا رسول الله! وَفِي نَجْدِنَا؟ فأظنه قال في الثالثة: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ".**

قلت (أبو عبد الله فيصل بن عبده): الدعاء بالبركة لا يكون إلا على خيرٍ ثابتٍ في الشيءِ ومستقرٍّ فيه فكأنه يطلب البركة فيه، ويدعوا الله أن يزيدنا منه، دَلَّ على ذلك أن بعض من حضر من الصحابة قالوا:" **وفي نجدنا** " – أي وفي نجدنا فبارك يا رسول الله– **فقال:" هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان ".**

وفي الحديث إثبات فضل اليمن، فهي مباركة بدعاء الرسول ﷺ وكذلك الشَّامُ.

٦- أهل اليمن خيار أهل الأرض:

فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في التاريخ والبزار وأبو يعلى والطبراني من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ: **كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِطَرِيقِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَقَالَ:" يُوشِكُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، كَأَنَّهُم قِطَعُ السَّحَابِ، هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: وَلا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: وَلا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: وَلا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، فَقَالَ: إِلا أَنْتُمْ ".**

٧- اجتهاد أهل اليمن في طاعة الله - عز وجل-:

وأخرج ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني بسند صحيح من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قَالَ: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **" إنه سيأتي قومٌ تَحْقرونَ أعمالكم إلى أعمالهم ". قلنا: يا رسول الله: أقُرَيْشٌ؟ قال: لا. ولكنْ أهلُ اليمن ".**

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله – في" تفسيره : ١٠/ ٤٢٠": إن الله أتى بأهل اليمن على عهد عمر، فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع، وكانوا أعوانَ أهل الإسلام، وأنفع لهم ممن كان ارتدَّ بعد رسول الله ﷺ من طغامِ الأعراب[2]، وجفاة أهل البوادي الذين كانوا على أهل الإسلام كَلًّا[3] لا نفعًا ".

---

(١) قال الخطابي: " نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نَجْدُهُ بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد: ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغَوْرِ فإنه ما انخفض منها، وتِهامةُ كلها من الغور، ومكة من تهامة ". أ هـ (فتح الباري :١٤/٥٤٦)

(٢) طغام الأعراب – بزنة سحاب – أرذالهم وأوغادهم، واحدهم طَغَامة

(٣) الكَلُّ – بالفتح – الثقل والجمع كُلُول.

٨ - أهل اليمن أرق أفئدة:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قَالَ: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " أهلُ اليمنِ أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوبًا ".

قال البغوي– رحمه الله – في شرح السنة: ١٤/ ٢٠٢": المراد بلين القلوب: سرعةُ خلوص الإيمان إلى قلوبهم، ويقال إن الفؤاد غشاءُ القلب، والقلبُ حَبَّتُهُ وسويداؤه، فإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ما وراءه.

وقال النووي – رحمه الله – كما في شرح مسلم: ١/ ٣١٠": معناه: أنها ذات خشية واستكانة، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظة والشدة والقسوة التي وصفت بها قلوب الآخرين.

٩- أهل اليمن يفرج الله بهم كرب المسلمين:

فقد أخرج البخاري في تاريخه وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن سلمة بن نُفَيْلٍ السَّكُونيِّ ﷺ قَالَ: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " إني أجد نَفَسَ[1] الرحمنِ من هنا – يُشيرُ إلى اليمن ". (الصحيحة: ٣٣٦٧)

هذا الحديث علم من أعلام النبوءة، فإن أهل اليمن مَنْ فَرَّجَ اللهُ بهم كُرَبَ المسلمين فهم من ركبوا المهالك والأخطار، وهَبُّوا من البراريِّ والقفار[2]، ووطئت أقدامهم فارس والروم، ووصلوا المغرب الأقصى وبلاد السِّنْد وجنوب فرنسا، ومن له أدنى إلمام بالتاريخ يعرف ما لأهل اليمن من ماض عريق[3] في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، فبهم نَفَّسَ الله كرب المؤمنين.

يمـانُيـون غَيْر أنَّا حفـاةً[4] قـد وطئنا تِيجانَ كسرى وقيصر

قد روينا الأمجاد جيلًا فجيلا جَدَّنا صاحب الحضارات حِمْيَر

وبعض الناس يظنون أن هذا الحديث أن هذا الحديث متعلقٌ بصفات الله وهذا خطأ، إنما المقصود: أن الله ﷻ يفرج من كُرَبِ المسلمين بأهل اليمن.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – في مجموع الفتاوي: ٦/ ٣٩٧": فقوله: من اليمن يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله، حتى يُظَنَّ ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم: ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة: ٥٤)

---

(١) الحديث ليس من أحاديث الصفات، فيمر على ظاهره، والنَّفَسُ فيه: اسم مصدر نَفَّسَ يُنَفِّسَ تَنْفِيسًا ونَفَسًا مثل فرج يفرج تفريجًا وفرجا، وزناً ومعنى، هكذا قال أهل اللغة كما في" النهاية " " والقاموس " "ومقياس اللغة ".
قال في مقياس اللغة: النَّفَسُ كل شيء يفرج به عن مكروب، فيكون معنى الحديث: أن تنفيسَ الله- تعالى- عن المؤمنين يكون من أهل اليمن، (انظر القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين صـ ١٠٠).
وقال الأزهري كما في النهاية لابن الأثير مادة (نفس): النَّفَسُ في الحديث: اسمٌ وُضِعَ موضع المصدر الحقيقي من نَفَّسَ يُنَفِّسُ تَنْفِيسًا ونَفَسًا كما يقال: فرَّجَ يُفَرِّجُ تَفْرِيجًا وفَرَجًا كأنه قال: أجد تنفيس ربكم من قبل أهل اليمن. أ هـ
(٢) القِفار: جمع قَفْرٍ – بالفتح - وهو الخلاء من الأرض، ويجمع أيضا على قُفُور.
(٣) عريق: أصيل
(٤) حُفاة: جمع حافٍ، وهو الذي يمشي بلا خُفٍّ ولا نَعْلٍ.

وقد رُوِيَ: أنه لما نزلت هذه الآية سُئِلَ عن هؤلاء، فذكر قوم أبي موسى الأشعري.

وجاءت الأحاديثُ الصحيحةُ مثل قوله: " أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ ". وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات.

١٠ - أهل اليمن وليهم الله ورسوله:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى بسند صحيح من حديث فيروز الديْلميِّ ﷺ، قَالَ: إنهم أسلموا فيمن أسلم، فبعثوا وفدهم إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " فقالوا: يا رسول الله! نحن من قد عرفت، وجئنا من حيث قد علمت، وأسلمنا، فمن وَلِيُّنا ؟ قال:" اللهُ ورسولُه "، قالوا: حسبنا(١) رضينا.

١١ - أهل اليمن أهل شريعة وأمانة:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " المُلْكُ في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذانُ في الحبشة، والشِّرْعة(٢)في اليَمَنِ، والأمانَةُ في الأزْدِ(٣) ". (الصحيحة: ١٠٨٤)

وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " المُلْكُ في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذَانُ في الحبشة، والأمانة في الأزد – يعني اليمن– ". (صحيح الترمذي: ٣٠٨٨)

١٢ - الحكمة يمانية:

فقد أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: سمعت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يقول: " الْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي الْفَدَّادِيْنَ(٤) أَهْلِ الْوَبَرِ(٥)، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالإِيمانُ يَمانٍ(٦)، وَالْحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ ".

١٣ – قول النبي - صلى الله عليه وسلم- عن أهل اليمن:" إنهم مني وأنا منهم ":

فقد أخرج الإمام أحمد وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني من حديث عتبة بين عبيد ﷺ أن رجلا قَالَ يا رَسُولِ اللَّهِ الْعَنْ أَهْلَ الْيَمَنِ فَإِنَّهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ(٧)، كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، حَصِينَةٌ حُصُونُهُمْ، قَالَ: " لَا"، ثم لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْأَعْجَمِيْنِ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِذَا مَرّوا بِكُمْ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ".

---

(١) حسبنا: أي كفانا.

(٢) الشِّرعة: - بالكسر -: الشَّريعة ومنه قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (المائدة: ٤٨)

(٣) قال المباركفوري في التحفة (٣٠٣/١٠) (الأزْد بسكون الزاي) أي أزد شَنُوءَة، وهم حيٌّ من اليمن، ولا ينافي قول بعض الرواة: " يعني: اليمن"، لكن الظاهر المُتبادر إرادة عموم أهل اليمن، فإنهم أرق أفئدة، وأهل أمْنٍ وإيمان.

(٤) الفدَّادين – بدالين أولهما مشددة: أصحاب الإبل الكثيرة، الذين يملك أحدهم المائتين منها إلى الألف، سموا فدادين؛ لأنهم لهم جلبةً وصياحًا عند سوقهم لها، من الفَدِيدِ، وهو الصوت الشديد.

(٥) أهل الوبر: أهل البادية، لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الأبل (أي: صوفها)

(٦) قال الإمام أحمد بن محمد الشافعي- رحمه الله- في كتابه إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٣٥٩/٩): وقوله " الإيمانُ يمانٍ " مبتدأ وخبر، وأصله يَمَنيٌّ أي: الإيمان منسوب إلى أهل اليمن، لأن صفاء القلب، ورقته، ولين جوهره يؤدي به على عرفان الحق، والتصديق به، والحكمة يمانية: قلوبهم معادن الإيمان، وينابيع الحكمة. أهـ

(٧) البَأسُ: الشجاعة والشدة في الحرب.

١٤- خيرُ الرِّجالِ: رجالُ أهلِ اليمنِ:

فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في التاريخ والحاكم من حديث عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ يعرض يوما خَيْلًا وعنده عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ بن بدر الفَزَارِيُّ، فقال له رسول الله ﷺ: أنا أفْرَسُ[١] بالخيل منك. فقال عيينة: وأنا أَفْرَسُ بالرِّجال منك! فقال له النبي ﷺ: وكيف ذاك؟ قال: خير الرجال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم، جاعلين رماحهم على مَناسِجِ[٢] خيولهم، لابسو البرود[٣] من أهل نجد. فقال رسول الله ﷺ: كذبت، بل خيرُ الرجال رجالُ أهل اليمن، والإيمانُ يَمَانٍ إلى لَخْمٍ[٤]، وجُذَامٍ[٥]، وعامِلَةَ[٦]، ومأكُولُ حِمْيَرَ خير من آكِلِها[٧]، وحَضْرَمَوْتُ[٨] خير من بني الحارث[٩]، وقبيلة خير من قبيلة، وقبيلة شر من قبيلة، والله، ما أُبالي أن يَهْلِكَ الحارثان كلاهما[١٠]، لعن الله الملوك الأربعة[١١]: جَمْدًا، ومِخْوَسًا، ومِشْرَحًا، وأَبْضَعَةَ، وأخْتَهُمُ العَمَرَّدَةَ، ثم قال: أمرني ربي ﷻ أن ألعن قريشا مرتين[١٢]، فلعنتهم. وأمرني أن أصلي عليهم، فصليت عليهم مرتين[١٣]. ثم قال: عُصَيَّةُ[١٤] عَصَتِ اللهَ ورسولَه[١٥] غير قَيْسٍ، وجَعْدَةَ وعُصَيَّةَ. ثم قال: لأسْلَم، وغِفَارُ، ومُزَيْنَةُ، وأخلاطهم من جُهَيْنَةَ، خيرٌ من بني أسد، وتميم، وغطفان وهَوَازِنَ عند الله ﷻ يوم القيامة. ثم قال: شَرُّ قبيلتين في العرب: نَجْرانُ وبنو تَغْلِبَ، وأكثر القبائل في الجنة: مَذْحِجٌ ومَأكُول" . (الصحيحة: ٢٦٠٦)

---

(١) أفرس: أكثر معرفةً وفَراسة.

(٢) مناسج: جمع مِنْسَجٍ – بزنة منبر ومسجد – وهو ما ارتفع من أعالي الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظَّهْر، سمي مَنْسَجَ الفرس لأن عصب العنق يجيء قبل الظَّهَرِ، وعصب الظَّهْرِ يذهب قبل العُنُق، فينسجُ على الكتفين.

(٣) البُرُود: جمع بُرْدٍ – بالضم – وهو ثوب مخطط، ويجمع أيضا على أبْرادٍ، وأبْرُدٍ.

(٤) لَخْم – بالفتح – بطن من كَهْلَانَ وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَدِ بن زيد بن مهع بن عمرو بن عَريبِ بن يَشْجُبَ بن زيد بن كهلان بن سبأ.
وكهلان قبيلة يمانية عظيمة أشهر بطونها: هَمْدَانُ، وأنْمارُ، وطَيِّءٌ، ومُذْحِجٌ، وكِنْدَةُ، ولخْمُ، وجُذَامُ، والأزْدُ، والأوس، والخزرج، وأولاد جَفْنَةَ ملوك الشام، وقد انتشرت قبيلة لخَمْ قبل الإسلام في مواقع متعددة من فلسطين، والشام، والعراق، ومنهم المَناذِرَةُ ملوك الحيرة بالعراق، وبنو عَبَّادٍ ملوك إشْبِيْلِية بالأندلس ومنهم بنو مُرَّةَ في مِصْرَ.
كما نزل بعضهم منطقة بيت المقدس، فدعيت باسمهم (بيت لَحْم) وفي الجزيرة العربية اليوم من اللخْمِيِّين بنو سهل يقيمون في الرياض، (انظر: محاضرات في تاريخ الأمم للخضري: ١١/١ " و " قلب جزيرة العرب " صـ ٢٣١" و " معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١٣٧٢/٢ ").

(٥) جُذَامُ: - بزنة غُرابٍ – بطن من كهلان، وهم بنو جُذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدَدِ بن عمرو بن عَريبِ بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهي قبيلة كبيرة ارتحلت من اليمن بعد خراب سد مَأْرِبَ وانتشرت في الحجاز، والأردن، وفلسطين، وبرز منهم فرسان، وأمراء، ونبلاء، ومن فروعهم بنو حَرامٍ وبنو جُشَمَ، وقُصَيٌّ وغَطفانُ، وغيرهم. (انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية :٣٠٤/١)

(٦) عامِلَةُ: بطن من كهلان أيضا نسبوا إلى أمهم عَامِلَةَ بنت مالك بن وديعةَ بن قُضاعةَ وهم حَيٌّ مُتَّسِعٌ، هاجروا من اليمن إلى الشام وأقاموا فيما بعد في جبل سمي فيما بعد باسمهم، المرجع السابق (٩٩٤/٢).

(٧) مأكول حمير خير من آكلها: أي أموالهم الذين أكلتهم الأرض خير من الأحياء الآكلين، وهم الباقون. وقيل: المأكُولُ الرعيَّة، والآكلون: الملوك جعلوا أموال الرعية لهم مأكله، أراد: عوام أهل اليمن خير من ملوكها.

(٨) حضرموت: أي أهلها والتسمية عائدة إلى الملك حضرموت بن قحطان، كما ذكر المسعودي في" مروج الذهب " وعنه المقحفيُّ في كتابه " معجم البلدان والقبائل اليمنية :٤٧٦/١ ".

(٩) بني الحارث بطن من قبيلة حضرموت " المرجع السابق (٣٨٦/١).

(١٠) الحارثان: حضرموت، وبنو الحارث كما هو ظاهر، فكأنه أطلق عليهما الحارثان تغليبًا، ولعل المراد ملوك كِنْدَةَ وحضرموت، (انظر" تعليق شعيب الأرناؤوط واخوته على المسند :١٩٥/٣٢" الحاشية).

(١١) الملوك الأربعة: هم بنو مَعْدِ يَكْرِبَ من ملوكِ كِنْدَةَ، ذكر بن أبي سعيد في الطبقات :١٣/٥: أنهم كانوا وفدوا على النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، ثم ارتدوا فقتلوا يوم النُّجَيْرِ وإنما سموا ملوكا لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه بما فيه، وذكرهم ابن حزم في " جمهرة أنساب العرب : صـ ٤٢٨ ، والنُّجَيْرُ: ذكر ياقوت في" معجمه : ٢٧٢/٥": أنه حصن منيع باليمن قرب حضرموت، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ﷺ فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى فتحوه عنوه، وقتل من فيه، وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة ١٢ للهجرة. (انظر تعليق الأرناؤوط وعادل بن مرشد على المسند: ١٩٥/٣٢).

(١٢) أن ألعن قريشا: أي بعضهم الذين ماتوا على الكفر.

(١٣) وأمرني أن أصلي عليهم مرتين: أي على الذين آمنوا منهم.

(١٤) عُصَيَّةُ – بزنة سُمَيَّةَ – هم بطنٌ من بني سُليم ينسبون إلى عصية بن خُفافِ – بضم المعجمة وفاءين مخفف – بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيم بن منصور.
انظر فتح الباري (٥٤٤/٦) و " جمهرة أنساب العرب (٤٦٨) " وقد ذكر بن حزم في" الجمهرة " أنهم من بطون قبائل قيس عَيْلانَ بن مُضَرَ.

(١٥) إنما قال ﷺ في عُصَيَّةَ ذلك: لأنهم عاهدوه وغدروا.

١٥ - أهل اليمن أهل سمع وطاعة:

وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

" أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا وأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَأَنْجَعُ طَاعَةً [١] " (الصحيحة: ١٧٧٥)

فقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم أنجع طاعة، أي: أنهم أسمع وأطوع للحق ينقادون له بسهولة ويسر بخلاف غيرهم.

قال الإمام أيُّوبُ بن القِرِّيَةِ – رحمه الله – وقد سئل عن أهل اليمن: " هم أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة ".

١٦ - أهل اليمن أول من جاء بالمصافحة:

فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " قد أقْبَلَ أهلُ اليمن، وهم أرقُّ قلوبًا منكم ". قال أَنَسٌ ﷺ: وهم أول من جاء بالمصافحة.

(صحيح أبي داود:٤٣٤٤)

١٧ - أهل اليمن أشبه رفقة برسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه في الحج:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن إِسْحَاق بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَدَرْتُ [٢] مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ الصَّدَرِ [٣]، فَمَرَّتْ بِنَا رُفْقَةٌ [٤] يَمَانِيَةٌ، وَرِحَالُهُمْ [٥] الْأَدَمُ [٦]، وَخُطُمُ [٧] إِبِلِهِمْ الْجُرُرُ [٨]، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ –رضي الله عنهما–:" مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ" .(صحيح أبي داود: ٤١٤٤)

---

(١) قال في اللسان تحت مادة (نجع): يقال أَنْجَعَ: إذا نفع، ونَجَعَ فيه القول والخطاب والوعظ: أي عمل فيه ودخل وأثَّر.
والمعني: أن الطاعة فيهم أنجع وأكثر نفعا من غيرهم.
وقال في اللسان تحت مادة (نجع) بعد أن ساق الحديث: أنجع طاعةً، أي: أنصع وأبلغ في الطاعة من غيرهم كأنهم بالغوا في نجع أنفسهم، أي: قَهْرها وإذلالها بالطاعة.
وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى، فعند أحمد في " فضائل الصحابة " بلفظ " أَنْجَع " وعند الطبراني بلفظ (أسْمع).

(٢) صَدَرْتُ – من باب نَصَرَ ودخل وضَرَبَ -: رجعت، والاسم الصَّدَرُ – بالتحريك – وهو رجوع المسافر من مقصده.

(٣) يوم الصَّدَرِ – بفتحتين: هو اليوم الرابع من أيام النحر.

(٤) الرُّفْقة – بضم الراء أشهر من كسرها -: الجماعة المُترافقون في السفر وجمع الرفقة – بالضم -: رُفَقٌ وجمع الرفقة بالكسر – رِفَقٌ – وجمع الرفقة بالضم والكسر: رِفاقٌ.

(٥) الرِّحال: جمع رَحْلٍ – بالفتح وهو مركب للبعير ويجمع أيضا على أرْحُلٍ.

(٦) الأَدَم – محركةً: الجلد المدبوغ، اسم لجمع.

(٧) الخُطُم: جمع خطام – بزنة كتاب، وهو الحبل الذي يقاد به البعير، سمي خطامًا لأنه يوضع على خَطْمِهِ (أي أنفه).

(٨) الجُرُرُ: جمع جَرير، وهو حبل مَضْفُورٌ من جلد ويجمع أيضا على أجِرَّةٍ، وجُرَّانٍ.

١٨ - لا تقوم الساعة حتى يتولى أمر هذه الأمة رجل من أهل اليمن:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" لا تقوم الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قَحْطَانَ يسوق الناس بعصاه ".

وهذا الرجل صالح يسوق الناس إلى الخير بدليل ما رواه أبو نعيم بسند جيد عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أنه قال فيه: **" ورجل من قحطان كلهم صالح ".**

قال الحافظ – رحمه الله – كما في فتح الباري ٧/٢٣٥ ": " إلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن: من حِمْيَرَ وكِنْدَةَ، وهَمْدَانَ، وغيرِهِم ".

قوله: **" يسوق الناس بعصاه "** هو كناية عن المُلْكِ، شبهه بالرَّاعي، وشبَّه الناس بالغنم، ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم.

وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه، ولم يقع بعد. أهـ

١٩ - اليمن ملجأ المؤمنين بعد الشام حتى آخر الزمان:

فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن حوالة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال: **"سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونوا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ "، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَاكَ، قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهِ خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ (١)، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ "**

وعند الطبراني من حديث العرباض بن سارية ﷺ قال: **قام النبي ﷺ يومًا في الناس فقال:" يا أيها الناس! توشكون أن تكونوا أجنادًا مُجندة جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن، فقال ابن حوالة ﷺ: يا رسول الله! إن أدركني ذلك الزمان فاختر لي، قال:" إني أختار لك الشام، فإنه خيرة المسلمين، وصفوة الله من بلاده يجتبي إليه صفوته من خلقه، فمن أَبَى فليلحق بيمنه وليْسقِ من غُدُرِه (٢) فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله ".**

---

(١) فعليكم بيمنكم: أي عليكم باليمن

(٢) الغُدُر: جمع غدير وهي القطعة من الماء يغادرها السيل، وسمي بذلك لأنه يغدر بأهله، أي: يقطع بهم عند شدة حاجتهم إليه، قال المناوي – رحمه الله – في فيض القدير (٣٤٢/٤) أهل الشام شأنهم أن يتخذ كل رفقة منهم غديرًا للشرب وسقي الدواب فوصاهم بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب لئلا يكون سبيلا للاختلاف وتهييج الفتنة. أهـ

فضل بعض القبائل اليمنية

فَضْلُ حِمْيَرَ (١)

أخرج الإمام أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني من حديث ذي مِخْمَرٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمْيَرَ، فَنَزَعَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْهُمْ، وجَعَلَهُ فِي قُرَيْش، وَسَيَعُودُ إِلَيهِمْ ".

(الصحيحة ٢٠٢٢) (صحيح الجامع: ٤٤٦٣)

فَضْلُ هَمْدَانَ (٢)

أخرج البيهقي من حديث البراءِ بن عازبٍ ﷺ قال: **بعث النبي ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْفِلُ(٣) خَالِدًا وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يَبْقَى مَعَ عَلِيٍّ ﷺ فَلْيُعَقِّبْ(٤) مَعَهُ، قَالَ الْبَرَاءُ ﷺ: فَكُنْتُ مِمَّنْ عَقَّبَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ﷺ وَصَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ عَلِيٌّ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ(٥) سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:" السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ ".** (صححه الألباني في الأرواء:٢/٢٢٩)

---

(١) حِمْيَرَ – بكسر فسكون ففتح – قبائل عديدةٌ تنتمي إلى حمير بن سبأ واسمه عبد شَمْسِ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطان، قيل إن اسمه " العِرَنْجُ" وإنما سمي حِمْيرًا لكثرة لباسه الأحمر من الحُلل، والمشهور من قبائل حمير: قُضَاعةُ، الأصابحُ، المَعَافر، الكَلَاعُ، الشَّراعِبُ، ذو أَبْيَنَ، ذو مَنَاخٍ يَحْصُب، ذو رُعَيْنٍ، سَيْبَانُ، السَّكاسِكُ، ذو أَفْيَانٍ ذو حَوَالٍ، ذو يَهْرٍ المقربون، حَضُورُ، ذو سَحَرٍ، ذو خيْلِيل، التَّراخِمُ وغيرها، (انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية: ١/٥١٣)

(٢) هَمْدَان – بزنة سَلْمَانَ – من أمهات القبائل اليمنية، ومن أشدها بأسا وممن سارعت إلى الإسلام وثبتت عليه فلم يرتد منهم أحد، وقد فشا فيهم الإسلام قبل الهجرة النبوية، وهَمْدان هي قبائل بَكيل وحاشِد جميعها، فحاسد وبكيل: هما قَبيلا همدان العظيمان، وهما: ابنا جُشَمَ بن خَيْرَانَ بن نَوْفَ بن همدان بن مالك بن زيد بن أَوْسِلَةَ بن ربيعة بن الخِيار بن مالك بن زيد بن كَهْلانَ بن سبأ، وهمدانُ يضرب بها المثل في الأخلاق، والمروءة، والنجدة، والغيرة الشديدة على الأعراض والدماء، ولا يزالون يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتى يومنا هذا، وهم الذين عناهم الشاعر بقوله:

ناديتُ همدان والأبواب مغلقةٌ .. ومثلُ همدان سَنَي فُتْحَةِ البابِ
كالهُنْدُوانيِّ لم تُفْلَلْ مضاربُهُ .. وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غير وجّابِ

ومما ينسب إلى الإمام علي ﷺ

لهمدان أخلاق، ودين يزينهم .. وبأس إذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنتُ بوّابا على باب جنّة .. لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

(٣) أَقْفَلَهُ: أَرْجَعَهُ

(٤) التَّعقيب: أن تعمل عملًا، ثم تعود إليه ثانيةً.

(٥) خَرَّ: سقط. وبَابُهُ ضرب، ودَخَلَ.

فَضْلُ مَذْحِجَ (١)

أخرج الإمام أحمد من حديث عمرو بن عَبسَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ في حديثه الطويل، وفيه قال رسول الله ﷺ:

" شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ: نَجْرَانُ، وَبَنُو تَغْلِبَ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ: مَذْحِجُ"

(الصحيحة ٢٦٠٦، ٣١٢٧)

فَضْلُ الأَشْعَرِيِّينَ (٢)

١- مواساتهم فيما بينهم:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا(٣) فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ".

قال ابن حجر-رحمه الله- في الفتح: ٥/٤٢٧: قوله " فهم مني وأنا منهم " أي: هم متصلون بي، وتسمى " مِنْ " هنا الاتصالية، وقيل: المراد: فعلوا فِعْلي في هذه المواساة.

وقال النووي-رحمه الله-: معناه: المبالغة في اتحاد طريقهما، واتفاقهما في طاعة الله تعالى. أهـ

٢- قوم أرقُّ قلوبًا للإسلام

فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ: " يَقْدُمُ عليكم قوم هم أرقُّ قلوبًا للإسلام منكم " فقدم الأشعريون – وفيهم أبو موسى – فكانوا أول من أظهر المصافحة في الإسلام فجعلوا – حين دَنَوُا المدينة – يَرْتَجِزون(٤) ويقولون:

غَدًا نَلْقَى الأحِبَّهْ محمدًا وحزبهْ ". (الصحيحة: ٥٢٧)

---

(١) مَذْحِجُ - بزنة مسجد – قبيلة عظيمة تنسب إلى مَذْحِج بن أدَدِ بن زيد بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، واسم مذحج مالك، ومذحج لقب له ولأخيه طيئ – واسمه جَلْهَمَةُ –؛ لأن أمهما مُدِلَّةَ لما هلك بعلها أَذْحَجَتْ: أي أقامت على ابنها مالك، وجَلهمة هذين فلم تتزوج بعد أدد.
وقد وَلَدَ مذحجٌ أربعةَ: جَلْدًا، وسعد العشيرة، ومُرادًا – وكان اسمه يُحابِرَ فتمرد فسمي مرادا، وعَنْسًا واسمه زيد.
- والقبائل المشهورة المتفرعة من مذحج: الحارثيون وهم ملوك نجران، بنو الحارث بن كعب، ومنهم عبد المَدَانِ، وبنو الدَّيَّان، وبنو مُسْلِيَة، والنخعُ ومنهم ابراهيم والأشترُ النَّخعيَّان، وجَنْبٌ، ودُهاءُ، وصداء، ومُنَبِهٌ، والحارث، والعلاء، وهِفَّانُ، وشمرانُ، وسِنْجَانُ، وكل هؤلاء في جَنْبٍ وبنو عبيدة بن مذحج – وعبيدة هي ابنة مُهَلْهِلٍ التغْلبي، تزوجت في جنب فنسب ولدها إليها- منهم أصحاب الجوف، ومنهم شَهْوَانُ.
- وأما سعد العشيرة من مذحج فمن أولاده: حَكَمٌ، وصَعْبٌ، وجُعْفِيٌّ، وحُرَبُ.
- ومن بطون حكم -الذي هو من سعد العشيرة-: قدْحٌ، وهيس، وحِدَأَةُ، وبُنْدُقَةُ، ونَمِر، وعَبْسٌ في حكم – وهم أصحاب الواديين بالهَلِيَّة، وعبس بن خَوْلَانَ، وعبس في الرَّكْبِ بن أَشْعَرَ- وهم تحت شَمِير-. وعبسُ بَغيض في مضر بن عدنان، وعبس في عَكٍّ بن عُدْثان
- ومن مذحج: زبيد، وأود- ومنه الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ الشاعر- ومازنُ قبيلةٌ من زُبَيْدَ.
- ومن بطون مراد بن مذحج: غُطَيْفٌ، وسلمان، وقَرَن – ومنهم أويسٌ القرني-، وجَمَل، وزاهِرُ، وأعلى، وأنْعُمُ، وبنو سيفٍ اللذين يتحاربون هم والرَّكبُ فيما بين تَعِزَّ وزَبِيْدَ.
- ومن بطون عَنْسَ بن مذحج: بنو يامٍ- وهم غير يام الذين هم من همدان-، وبنو صَعْبٍ، وبنو القِرِّيةِ، والجحافلُ من مذحج يدعون بآل سِنَانٍ نسبة إلى جَدٍّ لهم يسمى سِنَانًا، وفي حضرموت منهم خلق كثير، وبنو نَهيكٍ من مَذْحِجٍ – وقيل من حمير-، وفي مذحج قبيلة تسمى الربيعة – بالألف واللام – وهي غير ربيعة التي هي من مضر، (انظر طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب " لعمرو بن رسول صـ ٦٥) وقال المقحفي في كتابه " معجم البلدان والقبائل اليمنية " (١٤٧٢/٢) مذحج بفتح فسكون الذال – حلف قبلي واسع يضم عددا من القبائل داخل اليمن وخارجه، أشهر هذا: مراد، عنس، الحدا، بنو الديان، بنو عبيده، النخع، بنو مسلية، زبيد، جعفى، وغيرها، ومركز قبائل مذحج اليوم في نواحي ذَمَارِ، وفي دثينة من أبْيَنَ، وفي مديرية الزاهر من بلاد البيضاء، وكانت تعرف هذه المنطقة باسم سَرْوِ مذحج أي مواطنهم. أ هـ
(٢) الأشعر: لقب نبت بن أدد أخي مذحج وطيء، لقب به؛ لأنه ولد وعليه شعر، وقبيلة الأشعر قبيلة مشهورةٌ معروفة إلى اليوم، تسكن جبل راس وزَبِيدَ، والسهول الموازية لشَرْعَبَ ومَقْبَنَةَ، وقد تفرعت عنها بطون عديدة أشهرها الجَماهِرُ، ناجِيَةُ، الحتيكُ، بُرَعُ، مَجِيد، بَجيْلَةُ، عامِر، ناعِم، ناجٌ، حَمَّاد، شِهْلَةُ، الرَّكْبُ.
والأشعري يجمع بحذف ياء النسب وإثباتها، يقال: جاءتك الأشعرون والأشعريون، كما يقال: قوم يمانون ويمانيون.
(انظر: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب " للملك الأشرف عمرو بن رسول صـ ٤٩، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية: ١ / ٦٧، ٦٨)
(٣) أرملوا: نفد زادهم.
(٤) يرتجزون: ينشدون أرجوزة، وهي قصيدة الرجز من الشعر، سمي رَجَزًا؛ لأن أجزاءه متقاربة، وحروفه قليلةٌ.

٣- قوم ندية أصواتهم (١) بالقرآن

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ(٢) إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ- أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ- قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ "

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في الفتح: ٨/٢٦٨": أي تنتظروهم؛ من الانتظار، ومعناه: أنه لفرطِ شجاعتِه كان لا يفر من العدو بل يواجههم، ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف- مثلا-: انتظروا الفرسانَ حتى يأتوكم، ليثبتهم على القتال، هذا بالنسبة إلى الشق الثاني- وهو قوله:" **أو قال: إذا لقى العدو قال لهم: ...**" وأما على الشق الأول وهو قوله: " **إذا لقى الخيل** " فيحتمل أن يريد بها: خيل المسلمين، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رَجَّالةً فهو يأمُرُ الفرسانَ أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعا، وهذا أشبه بالصواب ". أهـ

فَضْلُ المَعَافِرِ (٣)

أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي ثَوْرٍ الفَهْمِيِّ ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ يومًا، فأتى بثوبٍ من ثياب المَعَافِرِ، فقال أبو سفيان: لعن اللهُ هذا الثوبَ، ولعن من يُعْمَلُ له. فقال رسول الله ﷺ: " لا تلعنهم، فإنهم مِنِّي وأنا منهم ".

---

(١) ندية أصواتهم: مرتفعةٌ بعيدةُ المَذْهَبِ

(٢) حكيم: اسم رجل من الأشعريين.

(٣) المَعَافِر – بفتحات -: قبيلة مشهورة من كَهْلَانَ، هم المعافرُ بن يَعْفُرَ بن مالك بن الحارث بن مُرّضة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهؤلاء يمثلون جزءًا كبيرًا من القبائل الساكنة بالمنطقة المعروفة اليوم باسم " الحُجَرِيَّةِ " في جنوب مدينة تَعِزَّ وقد عرفت هذه القبيلة بتفوق أبنائها في مجال صناعة الثياب المَعَافِرِيَّة التي اشتهرت بها في الأزمنة القديمة، ولا يزال ابناء المَعَافِرِ يمتازون إلى اليوم بمقدراتهم الانتاجية والتجارية في عموم مناطق اليمن وخارجها، ومما يذكر عن قبائل المعافر أنها اشتركت في الفتوح الإسلامية، ولعب أبناؤها دورًا بارزًا في فتح مصر وكانوا – كما ذكرهم المقريزيُّ – عشرين ألفا اشتهر منهم عدد من القادة، نذكر منهم:

أ – عبد الرحمن المَعَافِريَّ: الذي عرف بقلب كاسر المُدَى، لما كسر تحديا من مدى الخليفة هشام بن عبد الملك.

ب – عبيد بن مخمر المعافري: الذي كان أول من أقرأ أهل مصر القرآن.

ج – طريف بن مالك المعافري: الذي قاد أول حملة استطلاعية ضد الأسبان في الأندلس، وقد مهدت هذه الحملة للفتح الإسلامي في البلاد.

د – محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعافري: المشهور بالحاجب المنصور، الذي دوخ مملكة لبون (٩٨١ هـ) وأشعل الحرائق في كوهبو ستيلا، التي تعتبر ثالث المواضع التي يقصدها الحجاج بعد بيت المقدس وروما، واعتنى بجمع ما علق به من الغبار في غزواته، وموطن جهاده حتى اجتمع له منه صرة ضخمة عهد بتصييرها في حنوطه، وهو القائل:

رميتُ بنفسي هول كل عظيمةٍ ... وخاطرت والحرُّ الكريمُ يُخاطرُ

وما صاحبي إلا جَنَانٌ مُشيَّعٌ ... وأسمرُ خطّيّ وأبيضُ باترُ

فسُدت بنفسي أهل كل سيادة ... وفاخرت حتى لم أجد من أفاخرُ

وما شدت بنيانًا ولكن زيادة ... على ما بنى عبد المليك وعامرُ

رفعنا المعالي بالعوالي مثلها ... وأورثناها في القديم معافرُ

لعل مراده أنهم كانوا قادة في الإسلام، وملوكا في الجاهلية، لا يشق لهم غبار وفيهم يقول الشاعر الجاهلي أعْشَى قَيْس

ونادمت فهدًا بالمعافر حقبة ... وفهدٌ سماحٌ لم تشبه المواعدُ

ووالدهُ النعمانُ من حَفَدَاتِهِ ... رُعَيْنٌ وهم قومٌ ملوكٌ أمَاجدُ

(انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية :١٥٦/٢ للمقحفي)

فَضْلُ النَّخَعِ (١)

أخرج الإمام أحمد والبزار من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **شهدتُ رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحيِّ من النخع- أو قال: يثني عليهم – حتى تمنيتُ أَنِّي رَجُلٌ منهم ".** (قال الأرناؤوط حديث حسن)

وفي صحيح البخاري عن علقمة قال: **كنا جلوسا مع ابن مسعود فجاء خَبَّابٌ، فقال: يا أبا عبد الرحمن (يعني ابن مسعود) أيستطيع هؤلاءِ الشبابُ أن يقرئوا كما تقرأ؟ قال: أَمَا إنك لو شئتَ أمرتُ بعضهم يقرأ عليك؟ قال: أجل. قال: اقرأ يا علقمةُ، فقال زيدُ بن حُدَيْرٍ- أخو زياد بن حدير- أتأمُرُ علقمةَ أن يقرأ وليس بأقرئنا؟ قال: أَمَا إنك إن شئتَ أخبرتُك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه.**

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-: كما في" فتح الباري ٨/٢٦٦": كأنه يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخع لأن علقمة نَخَعِيٌّ. أهـ

فَضْلُ لَخْمٍ وجُذَامَ (٢)

أخرج الإمام أحمد والطبراني والضياء في المختارة من حديث عروة بن رُوَيْمٍ قال: **أقبل أنسُ بن مالك ﷺ إلى معاويةَ بْنِ أبي سفيان-رضي الله عنهما- وهو بدمشق، قال: فدخل عليه، فقال له معاوية: حدثني بحديث سمعته من نبي الله ﷺ ليس بينك وبينه فيه أحدٌ، قال: قال أنسٌ ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول " الإيمانُ يَمَانٍ – هكذا إلى لَخْمٍ وجُذَامَ- "** (الصحيحة: ٣١٢٦)

فَضْلُ جُهَيْنَةَ (٣)

أخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" أَسْلَمُ، وغِفَارُ، وأَشْجَعُ، ومُزَيْنَةُ، وجُهَيْنَةُ، ومن كان من بني كَعْبٍ- مَوَاليَّ من دُونَ الناس، واللهُ ورسولُهُ مولاهم ".**(الصحيحة ١٤٥٥) (صحيح الجامع ٩٧٦)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" أَسْلَمُ، وغِفَارُ، وشَيءٌ من مُزَيْنَةَ وجُهَيْنَةَ، خَيْرٌ عند الله ﷻ – أو قال: يوم القيامة – من أَسَدٍ، وتَمِيمٍ، وَهَوَازن، وغَطفانَ ".**

---

(١) النَّخَع – محركة – بطن من مَذْحِجٍ وهم بنو النخع بن عمرو بن عَلَةَ بن جَلْدِ بن مذحج- واسمه مالك- ابن أُدَدٍ، منازلهم الأصلية في جنوب شرق البيضاء فيما بين مدينة (لَوْدَرَ) شمالا ومدينة (شُقْرَةَ) جنوبا في واد يعرف اليوم باسم (وادي نخعن).
وكانت منطقتهم في اليمن تمتد قديما إلى بِيْشَةَ ومن بين أهم مراكزهم اليوم أمْصُرَّةُ، القرينُ، المِسهالُ، جُودَةُ، الوادي، الفَيْضُ، الغَوْرُ، الحمرةُ، آلُ أحمد صالح، العَبْدُ، الطوُّ. وهي قرى تتبع مديرية (لَوْدَرَ) من أعمال محافظة أبْيَنَ. ومن قبائلهمُ اليوم -آلُ مُقَفَّعٍ-
وكانت قبيلة النخع قد أسهمت بنصيب في نشر الدعوة الإسلامية وكان اشتراكهم فاعلا في معركتي القادسية واليرموك، كما اشتركت نساؤهم في هاتين المعركتين،
(انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية :١٧٢٨/٢)

(٢) لَخْمٌ وجُذَامُ: قبيلتان من قبائل اليمن وقد تقدم التعريف بهما

(٣) جهينة: قبيلة يمانية مشهورة والنسبة إليها (جُهَنِيٌّ) نسبت إلى جُهَيْنَةَ بن زيد بن ليثِ بن سُودِ بن أسْلَمَ بن الحافِ بن قُضَاعةَ بن مالك بن حمير بن عمرو بن مرة بن زيد مالك بن حمير. انظر كتاب " العرب وديوان المبتدأ والخبر " لابن خلدون (٢٤٤/٢)،
قال عمرو بن مرة الجهني وهو صحابي له حديثان:

يا أيها الداعي، ادْعُنَا وأبْشِر ... وكن قُضَاعيًّا ولا تُنْزِرِ
نحن بنو الشيخ الهِجَان الأزْهَرِ ... قُضَاعةُ بن مالك بن حمير
النسبُ المعروفُ غيرُ المنكرِ ... في الحَجَرِ المنقوشِ تحت المنبر (انظر البداية والنهاية :٥٤١/٢)

وقوله ولا تُنْزِر أي: ولا تنتسب إلى نِزَارِ بن مَعَدِّ بن عدنان والهجان – بزنة كتاب – : كريمُ الحَسَبِ نَقِيُّهُ، والأزهرُ: الأبيض المستنير الحَسَنُ

فَضْلُ أَهْلِ عَدَنِ أَبْيَنَ (١)

أخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" يخرج من عَدَنِ أَبْيَنَ اثنا عَشَرَ ألفًا، ينصرونَ اللهَ ورسولَهُ، هم خَيْرٌ من بيني وبينهم ".

فَضْلُ دَوْسٍ (٢)

أخرج الإمام أحمد والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" قَدْ هَمَمْتُ أنْ لا أقْبلَ هَدِيةً إلا من قرشيٍّ، أو أنصاريٍّ، أو ثَقَفِيٍّ، أو دَوْسِيٍّ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قدم الطفيل وأصحابه فقالوا: يا رسول الله! إن دَوْسًا قد كفرت وأَبَتْ، فادع الله عليها، فقيل هلكت دَوْسٌ، فقال:" اللهم اهْدِ دَوْسًا، وأتِ بِهِم ".

فَضْلُ الأَزْدِ (٣)

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " نِعْمَ الْقَوْمُ الأَزْدُ، طَيِّبَةٌ أَفْوَاهُهُمْ، بَرَّةٌ أَيْمَانُهُمْ [٤]، نَقِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ، " (الصحيحة: ١٠٣٩)

وهذا الثناء العظيم من النبي ﷺ لهذه القبيلة لَيُنْبِئُ عن دورها في نُصرة الإسلام.

والأنصار منها – وسيأتي ذكر بعض فضائلهم – وهم من أَزْدِ شَنُوْءَةَ وتسميتهم في الأصل: الأوْسُ والخَزْرَجُ، فسماهم الله: الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (التوبة: ١١٧)

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠)

قيل لأنس بن مالك الأنصاري ﷺ: أرأيتَ أسْمَ الأنصارِ، كنتم تُسَمَّوْنَ بـه أم سَمَّاكُمُ الله؟ قال: بل سمانا الله. (أخرجه البخاري – كتاب مناقب الأنصار)

---

(١) أبْيَن – بفتح الهمزة والياء التحتانية – بينهما باء موحدة ساكنة –: مِخْلافٌ مشهور يقع شمال شرق عدن، وإليه تنسب عدن، فيقال: عدن أَبْيَنَ، للتمييز بينها بين عدن لأعَةَ، وتقع هذه في بلاد لاعَةَ، من أعمال حَجَّةَ في شمال غرب صنعاء، وعدن لاعة - اليوم- خرائب وأطلالٌ، ومكانها معروف.
(انظر البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي صـ ١٦ للقاضي إسماعيل الأكوع).
وقال العلامة المقحفيُّ: " أبين صُقْعٌ في الأطراف الشرقية لمدينة عدن، سُمِّي نسبةً إلى أَبْيَنَ بن حِمْيَر بن سَبَأ، (معجم البلدان والقبائل اليمنية :٢١/١).
(٢) دَوْس – بالفتح -: قبيلةٌ من الأزْدِ، تسكن منطقة السراةِ بأعالي اليمن، قال الهَمْدانيّ: ارض السَّراةِ منها: سَراةُ بني عليٍّ، وفَهْمٍ، ثم سراةُ بَجِيلةَ والأزْدِ بْنِ سَلَامانَ بن مُفْرِجٍ، وألمعَ، وبارق، ودَوْسٍ، وغامد، والحَجْرِ إلى جُرَشَ. (انظر صفة جزيرة العرب، للحسن بن احمد الهمداني صـ ٢٥٨).
ودوس هو ابن عُدْثَانَ – بضم المهملة – وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغَوثِ بن نَبْتِ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُبَ بن يعرب بن قحطان. (انظر اليمن في تاريخ بن خلدون صـ ١٢٣).
(٣) الأزد: هي إحدى كبريات قبيلة كهلان، تنسب لأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن عريب بن كهلان، وموطن الأزد الأصلي: مَأْرِبُ في اليمن من أرض سبأ، وتتفرع الأزد إلى أربعة فروع عظيمة هي:
أ – أزد شنوءة: ومنازلهم في السراة في أودية تُربة وبِيْشَةَ.
ب – أزد غَسَّانَ: هاجروا إلى الشام، وأسسوا بها ملكا.
ج – أزد السَّرَاةِ: ومنازلهم في جبال السراء.
د – أزد عُمانَ: وهم العَتِيْكُ، ولذلك يقال لهم: أَزْدُ عُمَانَ، للتفرقة بينهم وبين أزد شنوءة الذين نزلوا جبال السراء بشمال الجزيرة العربية، وهبط فريق منهم بتهامةَ، إلى جنب شقيقتهم " عَك "، وسموا: " أزد الجيش "، بينما أخذ بعضهم على الجبال المشرفة على تِهامة، وسموا: (أزد نجد)، ولقبائل الأزد بقية إلى اليوم في جبال (رَازِحٍ) غربي صَعْدَةَ، يسكنونَ جبلًا يحمل اسمهم (جبل الأزد)، ومن محلاته: (رأس الجبل)، (أَرْحَبُ)، (غَيْلَانُ)، (دهوانُ)، (بنو مالكٍ) كما أن منهم قبائل في المَهَرَةِ في الطرف الشرقي من اليمن. (انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٥٧/١).
(٤) بَرَّةٌ أيمانُهم: صادقةٌ، وقد بَرَّتْ يمينُهُ تَبِرُّ – بالفتح والكسر – برًّا – بالفتح والكسر -، وبُرُورًا

وقال حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله ﷺ:

سماهمُ اللهُ أنصارًا بنصرهمِ دِينَ الهُدى، وَعَوَانُ[١]الحرْبِ تَستعِرُ[٢]

وأخرج الترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: **" إن لم نكن من الأزْدِ فَلَسْنَا من النَّاس".**

(صحيح الترمذي: ٣٠٨٨)

وقال حسان بن ثابت ﷺ

أَمَا سألْتَ عنَّا؟ فإنّا مَعشرٌ[٣] نُجُبٌ[٤] الأزْدُ نِسْبتُنا والماءُ غَسّانُ[٥]

ومناقب الأنصار أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وأعظمُ مِنْ أن يَخُطَّها بَنَانٌ، أو يعبر عنها لسان.

وهم في خيرية بُيُوتهم على الترتيب: بنو النَّجار، وهم أخوالُ النبيِّ ﷺمن جهة جَدِّهِ، وقد نزل النبي ﷺ عليهم حين قدم المدينة.

قال أبو قَيْس صِرْمَةُ بْنُ أبي أنس النجاريُّ – يذكر ما خصهم اللهُ به من نزول رسول الله ﷺ بينهم، ونصرتهم له:

ثَوَى[٦] بِمَكَّةَ بِضعَ[٧] عَشْرَةَ حِـــجَّةً[٨] يُذَكِّرُ[٩] لــوَ يَلقى صديقًا مُواتِيا[١٠]

فَلَمّا أَتــانا أظهــر الله دينــــــه فَأَصبَحَ مَسـرورًا بِطَيبَةَ[١١] راضِيا

فأَصبَحَ لا يَخشى مــن الناس واحدا قَريبًا وَلا يَخشى مِنَ الناسِ نائيا[١٢]

بَذَلنا لَهُ الأَموالَ مِـــن حلِّ[١٣]مالِنا وَأَنفُسَنا عِنــدَ الوَغى[١٤] وَالتَآسِيا[١٥]

نُعادي الذي عادَى مِنَ الناسِ كُلِّهِم جَميعًا وَإِن كانَ الحَبيبَ المُصَافِيا[١٦]

(سيرة ابن هشام:٣/٢٨)

ثم بنو عبد الأشْهَل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو سَاعِدَةَ.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي أسيد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ ".

---

(١) العَوَانُ – بزنة سحاب – من الحُرُوب: التي قُوْتِلَ فيها مَرَّةٍ بعد مرة، كأنهم جعلوا الأولى بكرًا.
(٢) تستعر: تشتعل وتنتشر.
(٣) المَعْشَرُ – بفتح الشين -: كل جماعة أمرهم واحدٌ، والجمع مَعاشِرُ.
(٤) نُجُب: جمع نجيبٍ وهو الكريم الحسيب ويجمع أيضا على أنجاب، ونجباء.
(٥) قال الملك المظفر عمرو بن رسول: " قد اختلف في غَسَّانَ: فقيل: ماءٌ بين زبيد ورمح، وزبيد ورمح واديان للأشعريين، حطوا عليه يوم نزولهم من السد، فمن وقف عليه وشرب منه فهو غَسَّانيٌّ، ومن لم يشرب منه فليس بغساني، وقيل: هو اسم نصيبهم من عُيُون السَّدِّ. (أنظر طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب صـ٥٧)
(٦) ثَوَى فيهم – من باب رمى – ثَوَاءٌ وثُوِيًّا- بالضم-: أقام.
(٧) البضع – بالكسر ويفتح -: من الثلاث إلى التسع.
(٨) الحِجَّةُ – بالكسر: السنة، والجمع حِجَجٌ.
(٩) يذكر: يعظ وينصح.
(١٠) مُوَاتِيًا: مطاوعًا، وأصلها الهمزة (مُؤَاتِيًا) فقلبت واوًا تخفيفا، من آتاه على الأمر مُؤَاتاةً: إذا وافقه وطاوعه
(١١) طيبة: - بالفتح-: من أسماء المدينة النبوية سماها به النبي ﷺ
(١٢) نائيًا: بعيدا أجنبيًّا، وبابه سعى
(١٣) الحِلُّ – بالكسر-: الحلال
(١٤) الوَغَى – بزنة الفتى -: الحرب، لما فيها من الصوت والجَلَبةِ
(١٥) تآسَوْا تآسيًا: آسَى بعضُهم بعضا، من المُواساة، وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.
(١٦) المُصَافِيَا: الصادق الإخاءِ المخلص الوُدّ، والألفُ مزيدةٌ لإطلاقِ حركة الروي (أي: حرف القافية الذي تبنى عليه القصيدة، وإليه تُنْسَبُ).

فضل الأنصار

١- الله - عز وجل- هو الذي سمى الأنصار أنصارًا وكفى بهذا شرفًا وفخرًا:

فقد أخرج البخاري من حديث غيلان بن جرير قال: قلت لأنس ﷺ :" أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسمَّون به أم سمَّاكم الله؟ قال: بل سمَّانا الله، ثم قال غيلان: كنا ندخل على أنس ﷺ فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ويقبل عليَّ أو على رجل من الأزد، فيقول: فعل قومك يوم كذا وكذا، كذا وكذا ".

٢- من أحب الأنصار أحبه الله -جل وعلا-:

- فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في التاريخ عن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله ". (صحيح الجامع: ٥٩٥٣)

- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن الحارث بن زياد الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم، والذي نفسي بيده، لا يحبُّ الأنصار رجلٌ حتى يلقى الله، إلا لقى الله وهو يحبه، ولا يبغضُ الأنصار رجلٌ حتى يلقى الله، إلا لقى الله وهو يبغضه ". (صحيح الجامع: ١٩٧٩)

٣- الأنصار من أحب الخلق إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ قال:" رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين – قال: حسبتُ أنه قال من عُرس– فقال النبي ﷺ مُمْثلًا فقال: " اللهم أنتم من أحبِّ الناس إليَّ "." قالها ثلاثًا مرارًا ".

- وأخرج البخاري ومسلم عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ قال:" جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها، فكلمها رسول الله ﷺ فقال: " والذي نفسي بيده إنَّكم أحب الناس إليّ....قالها مرتين ".

- وذكر ابن هشام– رحمه الله– في سيرته:" أن النبي ﷺ لما دخل المدينة مهاجرًا خرجت ولائد من بني النجار، فَرِحَاتٌ بِمَقْدم النبي ﷺ وجواره لهن، وهن ينشدن، نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار، فقال النبي ﷺ: أتحببنني؟ فقلن: نعم، فقال: الله يعلم أن قلبي يحبكنّ ".

- وأخرج النسائي في السنن الكبرى من حديث أنس ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح برؤوسهم، ويدعو لهم ". (صحيح الجامع: ٤٩٤٧)

ومما يدل على محبة النبي - صلى الله عليه وسلم- للأنصار:

ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الأنصار شعارٌ[١]، والناس دثار[٢]، ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شِعبًا، واستقبلت الأنصار واديًا، لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت أمرأً من الأنصار ". (ورواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد ﷺ وهو في صحيح الجامع: ٢٧٩١)

١- شعار: بكسر الشين هو الثوب الذي يلي الجسد

٢- دثار: بكسر الدال ثوب يكون فوق ذلك، أي الأنصار هم الخواص والناس عوام يريد أن الأنصار لكثرة إخلاصهم وإحسانهم يستحقون أن يتخذوهم أخلاء وخواصا له

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **" لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شعبًا لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار".**

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/ ٣١٦" بلفظ: **" يا معشر الأنصار! أنتم الشِّعار والناس الدِّثار فلا أُتيَّن من قبلكم ".**

ومما يدل على محبة الأنصار للنبي ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: **" خرجتُ مع جرير ابن عبد الله البجلي في سَفَرٍ، فكان يَخْدُمُني، فقلت له: لا تفعل، فقال: أنِّي رأيتُ الأنصار تصنعُ برسول الله ﷺ شيئًا[1] أليْتُ[2] على نفسي ألا أصحب أحدًا منهم إلا خدمته ".**

٤- حب الأنصار علامة على الإيمان:

جعل النبي ﷺ حبَّ الأنصار دليل على إيمان من يحبهم، وجعل بغض الأنصار علامة على النفاق.

- فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" آية الإيمان: حبُّ الأنصار، وآية النفاق: بغض الأنصار ".- *وفي رواية:*" آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار".**

- وأخرج البخاري ومسلم أيضًا من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" الأنصار لا يُحِبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، ومن أَحَبَّهُم أحبَّهُ اللهُ، ومن أبغضهم أبغضه اللهُ ".

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا يبغض الأنصار رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر ". (صحيح الجامع: ٧٥٩٢)

فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجب أن يكون منافقًا لا يؤمن بالله ولا يؤمن باليوم الآخر.

(الصارم المسلول صـ٥٨١)

قال الإمام النووي- رحمه الله- في شرح صحيح مسلم (٢/ ٦٤): "ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم النبي ﷺ وحبه إياهم وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب ﷺ قربه من رسول الله ﷺ وحب النبي ﷺ له وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه ثم أحب الأنصار وعليا لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته"، أما ما يحصل من بغي بعض المسلمين على بعض، وكراهة بعضهم بعضا لأجل دنيا أو لتأويل قد يعذر صاحبه وقد لا يعذر، فليس هذا نفاقا، بل هذا بغي وظلم قد يحصل من بعض المسلمين، فقد أخبر الله عن المؤمنين أنه يدخلهم الجنة وينزع ما كان في صدورهم من غل وأحقاد وضغائن فقال سبحانه: ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾ (الأعراف: ٤٣).أهـ

١- فقوله "شيئا" أي عظيما لا تفي العبارة بتفصيله.

٢- أليت: أي أقسمت ألا أصحب أحد منهم إلا خدمته إكراما للنبي ﷺ

٥- النبي - صلى الله عليه وسلم- يدعو للأنصار والمهاجرين بالمغفرة والصلاح:

- فقد أخرج البخاري عن حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ قال:

" كانت الأنصار يوم الخندق تقول: نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة ".

- وفي رواية عند البخاري:" فأصلح الأنصار والمهاجرة ".

أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء النصار ".

- وأخرج البخاري ومسلم حديث سهل بن سعد ﷺ قال:" جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ﷺ: " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار ".

٦- أكثر من قَدَّمَ شهداء هم الأنصار:

قال ابن عبد ربه – رحمه الله – في" العقد الفريد: ١١٨/١": رجال الأنصار أشجع الناس، قال: عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما–:" ما استُلَّت السيوف، ولا زحفت الزحوف، ولا أقيمت الصفوف، حتى أسلم ابنا قيلة، (يعني الأوس والخزرج) وهما الأنصار من بني عمرو بن عامر، من الأزد ".

- وأخرج البخاري عن قتادة قال:" ما نعلم حيًا من أحياء العرب أكثر شهيدًا، أغرَّ يوم القيامة من الأنصار، قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك[1] ﷺ أنه قُتِل منهم يوم أُحُدٍ سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، قال: وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب ".

٧- النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يوصي بالأنصار خيرًا:

- فقد أخرج الإمام أحمد عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" استوصوا بالأنصار خيرًا ".

(صحيح الجامع: ٩٥٩)

- وأخرج الشافعي والبيهقي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي عليكم، فاقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم ". (صحيح الجامع:١٥٨٧)

- وأخرج البخاري من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متعطفًا بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال:" أما بعد: أيها الناس إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمرًا يضرُّ فيه أحدًا أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم ".

---

١ - وكان أنس ﷺ يقول عن شهداء الأنصار: سبعين من الأنصار يوم أُحد، وسبعين يوم بئر معونة، وسبعين يوم مسيلمة الكذاب، وسبعين يوم جسر أبي عبيده" (نقلا من علو الهمة للشيخ سيد حسين العفاني- حفظه الله-: ٣٧٢/٣)

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: " مر أبو بكر والعباس-رضي الله عنهما- بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا[1]، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي[2]، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ".

- وأخرج ابن أبي خيثمة من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ:

" المدينة مُهَاجَرِي، ومضجعي، وفيها بيتي، وحقٌ على أمتي حفظ جيراني ".

٨- الأنصار يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر: ٩)

قال ابن كثير- رحمه الله- في" تفسيره: ٤/٣٣٧": وقوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي لا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة ". أهـ

وقال القرطبي- رحمه الله- في" تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ٨/٦٥٠": وقوله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غني، بل مع احتياجهم إليها.

- ومما يدل على إثار الأنصار ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلًا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضم- أو يضيِّف هذا- فقال رجل من الأنصار[3]: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين-جائعين- فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: ضحك الله الليلة- أو عجب- من فعلكما فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (الحشر: ٩)

---

١ - قال الحافظ بن حجر- رحمه الله - في الفتح: ٧/١٢١: وقوله " ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا ": أي الذي كانوا يجلسونه معه، وكان ذلك في مرض النبي ﷺ فخشوا أن يموت في مرضه فيفقدوا مجلسه فبكوا حزنًا على فوات ذلك.

٢ - كرشي وعيبتي: قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله -: أي بطانتي وخاصتي. أهـ، وقيل: أي موضع سري وأمانتي، وقيل: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم واعتمدهم في أموري.

٣- وهذا الرجل هو أبو طلحة ﷺ كما جاء في رواية الإمام مسلم " فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ".

- ومما يدل أيضًا على إيثار الأنصار وحبهم لمن هاجر إليهم ما أخرجه البخاري في " من قبس الأنصار " عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: " لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبدالرحمن وسعد بن الربيع- رضي الله عنهما- وقال سعد بن الربيع ﷺ لعبدالرحمن بن عوف ﷺ: إني أكثر الأنصار مالًا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدَّتُها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم ؟ ..... ". الحديث

٩- الأنصار مولاهم الله ورسوله:

- فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " الأنصار ومزينة وجُهينة وغفار وأشجع، ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس، والله ورسوله مولاهم ".

١٠- النبي -صلى الله عليه وسلم- وصى الأنصار بالصبر إلى أن يلقوه على الحوض:

وهذا يدل على عظيم فضل الأنصار وعلو مكانتهم وشرفهم، فقد ضرب لهم النبي ﷺ ميعادًا وحدد لهم المكان، فالميعاد يوم القيامة، والمكان على الحوض، فيالها من بشارة وكرامة تتضاءل أمامها الدنيا وما فيها من متاع زائل

- فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: " دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يُقطع لهم البحرين[١]، فقالوا: لا. إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: إما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم بعدي أَثَرة ".

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أُسيد بن حُضير ﷺ أن رجلًا من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانًا؟ قال: ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ".

١١-النبي -صلى الله عليه وسلم- يحذر كل من أراد أهل المدينة بسوء

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال أبو القاسم ﷺ:

" من أراد أهل هذه البلدة – يعني المدينة- بسوء[٢] وفي رواية: بدهم[٣]، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من أراد أهل المدينة بسوء، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء "لفظ البخاري " لا يكيد أهل المدينة أحد، إلا انماع كما ينماع الملح في الماء ". وعند البزار بلفظ:" اللهم اكفهم من دهمهم[٤] ببأس- يعني أهل المدينة- ولا يريدها بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح في الماء "

- وعند مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ:

" ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء ".

١- أي من المال الذي يأتي من البحرين
٢- سوء: قيل يحتمل أن المراد من أرادها غازيًا مغيرًا عليها، ويحتمل غير ذلك
٣- بدهم: أي بغائلة وأمر عظيم
٤ - دهمهم: أي فجأهم بأمر عظيم (النهاية لأبن الأثير: ١٤٥/٢)

قال القاضي عياض – رحمه الله–: وقوله: **" من أراد أهل المدينة بسوء، أذابه الله في النار ذوب الرصاص ".**

هذه الزيادة ترفع إشكال الأحاديث التي تذكر فيها– لفظ أذابه في النار– وأن هذا حكمة في الآخرة، ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي ﷺ بسوء أضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار، فيكون اللفظ تقديم وتأخير، ويؤيده قوله في الحديث **" كما يذوب الملح في الماء"**، ويحتمل أن يكون المراد: لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن سلطانه، ويذهبه عن قرب، كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم بن عقبة، وهلاكه في منصرفه عنها، ثم هلاك يزيد بن معاوية على إثر ذلك، وغيرهم من صنع مثل صنيعهم.

(إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: ٤/٤٥٣)

١٢- ومن أخاف أهل المدينة أخافه الله -عز وجل-:

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" من أخاف أهل المدينة أخافه الله ". (الصحيحة: ٢٣٠٤) (صحيح الجامع: ٥٩٧٧)

– *وأخرج الإمام أحمد والبخاري في تاريخه عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما–* أن أميرا، من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر، فقيل لجابر لو تنحيت عنه، فخرج يمشي بين ابنيه فانكبَّ

– *وفي رواية:* فَنُكِبَ[١] فقال تَعِسَ من أخاف رسول الله ﷺ فقال ابناه أو أحدهما يا أبت وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ".

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٢١٣) (الصحيحة: ٢٣٠٤) (صحيح الجامع: ٥٩٧٨)

ورواه ابن ابي شيبة بلفظ **" ومن أخاف أهلها فقد أخاف ما بين هذين " وأشار إلى ما بين جنبيه ".**

– *وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

" اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل[٢] ". (الصحيحة: ٣٥١) (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢١٤)

– *وأخرج النسائي والطبراني في الكبير والأوسط عن السائب بن خلاد الخزرجي الأنصاري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:* **" اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ١٢١٥)

– *وفي رواية عند الإمام أحمد* **" من أخاف أهل المدينة أخافه الله ﷻ وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .. لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا ".**

١٣- الأنصار تركة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لكل نبيٍ تركةٌ [وضيعةٌ][٣] وإن تركتي وضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم ".** (الصحيحة: ٣٥٦٠) (صحيح الجامع: ٥١٧٣)

---

١ - نُكب: أي أصابه حجر

٢ - الصرف: هو الفريضة، العدل: التطوع، قاله سفيان الثوري رحمه الله: وقيل: هو النافلة، والعدل: الفريضة، وقيل: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية، قاله مكحول، وقيل: الصرف: الاكتساب، والعدل: الفدية، وقيل: الصرف: الوزن، والعدل: الكيل، وقيل غير ذلك.

٣ - قال الألباني- رحمه الله-: زيادة في "الجمع" والسياق يقتضيها كما هو ظاهر.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك